

دور وسائل الإعلام الجزائرية العمومية في خدمة قضايا الشباب

دراسة ميدانية لعينة من شباب ولاية الجلفة

الأستاذة : نادية بن ورقلة

جامعة الجلفة

ملخص:

إن ثمة كتلة عريضة من الشباب في العالم العربي تستشعر أنها مهمشة و ساقطة من الخرائط الثقافية و السياسية وهي في شوق لمن يخاطبها و يتواصل معها كي يشعرها بوجودها و يستثمر طاقاتها . و قد حاولنا من خلال هذه الدراسة إدراك آليات أو ميكانيزمات التأثير التي تستخدمها وسائل الإعلام الجزائرية على الشباب في محاولة منا إدراك خصوصيتها الذاتية و تقديمها للمادة المناسبة خدمة منها لفئة الشباب ، و كذا إدراك الوسيلة الإعلامية للغتها التعبيرية، و تقديمها للمادة الإعلامية بما يتناسب مع لغة هذه الفئة. و من خلال عنوان الدراسة سنحاول إيلاء أهمية إلى دور وسائل الإعلام الجزائرية بتنوعها (سمعية- سمعية بصرية- مكتوبة) للتعرف عن مدى اهتمامها بهذه الفئة خاصة في السنوات الأخيرة، أين عرفت البلاد تغييرات على أكثر من صعيد، و من خلال عرضنا لهذا الموضوع سنعمد الى التعريف بأهمية و دور الإعلام من خلال تسخير فضاءات زمنية أو مساحات على صفحات الجرائد لفئة الشباب قصد التقصي و البحث عن مختلف الاهتمامات التي تميز اليها هذه الفئة ، و التي تعد الغالبة في مجتمع مر في مجمله بمجموعة من الانتكاسات والمتغيرات التي أوجدتها الأوضاع المتردية في البلاد .

مقدمة :

إن الجزائر و منذ إقرار التعددية الحزبية في بداية التسعينات من القرن الماضي و التي رافقتها تعددية إعلامية وانفتاح على حرية التعبير، عرفت حركية كبيرة في مجال الإعلام بشتى أنواعه، المقروء، المسموع و المرئي، فظهرت إلى الوجود العديد من الصحف و المجلات المتخصصة في الكتابة باللغتين العربية و الفرنسية في العديد من المجالات السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، التربوية، الشبابية و الرياضية ، و بعناوين مختلفة يقارب عددها حاليا بالأسواق والأكشاك أكثر من ثمانين عنوانا.

و لأن تأثير الإعلام المكتوب محدود نسبيا، بالنظر إلى أنه موجه إلى شريحة معينة من المجتمع تحسن القراءة والكتابة، يبقى الرهان معلقا على الإعلام المرئي و المسموع للنهوض بمقومات الأمة، و نشر ثقافة الوعي في المجتمع، ومواكبة التحولات السريعة في مختلف مناحي الحياة، المعيشية العلمية، الثقافية، الاجتماعية الاقتصادية والتربوية ، والحال أن تشابك العناصر المختلفة المكونة للثقافة العربية، وتعرضها للعديد من أشكال التفاعل والتأثير المتبادل، يجعلان الكثير من هذه الأحكام في حاجة إلى التدقيق والتحليل.

وانطلاقاً من ذلك نحاول من خلال هذه الدراسة تحليل مكونات وعناصر الظواهر المختلفة وعلاقتها بالشباب، ومعرفة مدى تطورها في الفترات الأخيرة من القرن السابق، هذا ما يقودنا الى طرح سؤال محوري و هو /

هل وسائل الإعلام الجزائرية العمومية لها دور في معالجة قضايا الشباب بولاية الجلفة ؟

إن تزايد اهتمام العلوم الإنسانية في الفترة المعاصرة بقضية الشباب، ولا سيما بعد أعقاب الحركات الشبابية في العالم والتي عبّرت عن منطلقات فكرية وسيكولوجية ، لم تكن موضع حسابان السلطات السياسية، مثل الحركة الشبابية في فرنسا في ستينات القرن الماضي، والتي كانت تمثل وضعية التمرد على الأوضاع الثقافية التي كان هؤلاء الشباب يعانون منها.

مما يعني أن الإعلام يجب أن تتوفر له جميع الشروط الضرورية ليخرج من منطقة نفوذ السلطة إلى رحاب الدولة لكي يستطيع تجسيد وقائع المجتمع بكل أطرافه، تلوناتهو تشعباته، تناقضاته و تفاعلاته، بما يمكن هذا المجتمع من الولوج في حقائق العصر، و استيعاب خصائصه و ملامحه وشروط التعامل الإيجابي مع معطياته، إلا أنه لا بد من التنويه الى نقطة مهمة ،و هي التغير الكبير الذي عصف بالتلفزيون العمومي اليوم، بعد أن ظلت التلفزيونات العمومية، إلى غاية مطلع التسعينات من القرن الماضي قوية بفضل الاهتمام الذي كان يوليه الجمهور العريض لبرامجها، و ما تقدمه من مضامين متنوعة تستجيب لحاجيات و أذواق مختلف الفئات الاجتماعية، ويصف أحد الباحثين المجتمع الذي نعيشه اليوم : "لقد أصبحنا نشهد ازدياد عالم تسوده وسائل الإعلام ،اذ أننا أصبحنا على اتصال بالواقع الذي تعرضه وسائل الإعلام أكثر من اتصالنا بالواقع الحقيقي الموجود بالفعل"¹.

إن التفكير في مشكلات الشباب و محاولة إيجاد الصيغة اللازمة لتوجيهه اجتماعيا و أخلاقيا محاولة قديمة تصدى لها الفلاسفة والكتاب و علماء النفس و التربية والساسة والمصلحون الاجتماعيون، ورجال الإعلام -كل حسب منظوره الإصلاحى- الأمر الذي يعكس الاهتمام الجدي بهذه الشريحة المجتمعية عبر مراحل التاريخ مما أدى في السنوات الأخيرة إلى ظهور بحوث متنامية في التربية وعلم النفس الاجتماعي، والتي اتخذت من الشباب وقضاياهم ومشكلاته مجالا متميزا لها على المستوى النظري والإمريقي .

لذا سنحاول من خلال دراستنا التوثيق لموضوع مهم من جوانب عديدة ، مع محاولتنا البحث عن الإشكالات التي تعاني منها هذه الفئة ، إذ تظهر الحاجات إلى الدراسات في ميدان الشباب كل يوم بشكل مؤكد ، كما تظهر الحاجة إلى الأبحاث العلمية في هذا الميدان بصورة ملحّة... إذ يبقى حقل الدراسات والأبحاث العلمية في ميدان الشباب حقلًا خامًا لم يتطرق إليه الباحثون والدارسون بشكل كاف .

إن القطاعات المختلفة المعنية بهذه الشريحة الهامة و الكبرى من المجتمع الجزائري، اكتفت إلى حد اليوم بالتكفل الآني بهذه الفئة من جوانب التربية -التعليم- التكوين-الصحة -الترفيهدون أن يتبع هذا التكفل على مدى أوسع بالدراسات و الأبحاث الاستراتيجية نظرية كانت، أو ميدانية أو تنظرية أو تطبيقية.

و عليه يبقى هذا التكفل عاجزا عن الاستجابة الموضوعية لتطلعات و حاجات الشباب المختلفة، و المتطورة والمتغيرة دون توقف، ولن يتم ذلك إلا بتوفير جملة من الدراسات والأبحاث العلمية.

¹- راجع ، صادق : مفهوم الخدمة العامة في التلفزيون ، كلية الاتصال ، مجلة الإذاعات العربية، جامعة الشارقة، الإمارات ، ص 13.

من هنا يتضح لنا من أن الظاهرة الشبابية ليست بالضرورة وليدة المجتمع الصناعي الذي عرف ظاهرة جماهيرية التعليم، ف"الشباب" كظاهرة اجتماعية يمكن أن يوجد في مجتمع قبل صناعي، و لو في شكل محدود، فالمجتمع يمر الآن بتحويلات عميقة على مستويات مختلفة مما يجعل الظاهرة الشبابية فيها ذات أهمية كبيرة، كما أن الوضع اليوم يستدعي استخدام وسيلة جديدة لتحقيق أهداف و غايات مجتمعية عبر التأثير في سلوك الفرد و تغييره بما يتوافق مع هذه الأهداف، حتى يندرج و يتطابق مع المنحى الديمقراطي الذي تسلكه المجتمعات الحديثة، و هو المنحى الذي يقلل أو يدفع إلى التقليل من الإجراءات الإكراهية أو الجبرية في حمل الناس على مطابقة سلوكهم مع معايير وقوانين المجتمع و البحث عن المشاركة في القرارات العمومية¹.

لذا لم يعد من الممكن أو المستساغ تجاهل الشريحة الاجتماعية التي تعد بالملايين، سواء فيما يتعلق بالمشكلات والقضايا التي تعانيتها وتواجهها، أو ما يتصل بتطلعاتها وآمالها الواسعة صوب حياة أفضل حيث أن التعرف العلمي والمنظم على الواقع الاجتماعي، وتشخيص ظواهره هو المقدمة التي لا غنى عنها لفهمه وتفسيره ومواجهة ما يفرضه من استحقاقات واستجابات آنية أو بعيدة المدى. و من هذا المنطلق يصبح من دواعي الضرورة المنهجية - والمنطقية أيضا- أن نلتمس عن قرب أهم القضايا التي يعنى بها شبابنا، و أن نقدم تحليلا متعدد الأبعاد لنوعية وحجم مشكلاتهم، و سبيلنا إلى تحقيق هذا الهدف هو تقسيم -إجرائي- لجوانب حياة الشباب المختلفة على صعيد الأسرة والمجتمع.

الواقع أن الشباب شكل على مر العصور فئة هامة تقوم بدور حيوي في حركية المجتمعات، فالشباب يمثل رصيد المجتمع الحي والمتجدد الذي يضمن استمراره وتواصله، و من هذا المنطلق يتم طرح استحقاقات، إشكاليات وتحديات يتعين إدراكها والسعي إلى العمل على ضوئها في كل ما تضعه الدول من برامج و مخططات للحاضر والمستقبل.

. في الجزائر: من أهم الاتفاقيات و المعاهدات الدولية التي وقعت عليها الجزائر وتتعلق أحد جوانبها بحقوق الإنسان أو الشباب ما يلي:- المعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية و السياسية: 12 أيلول 1989.

-المعهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية: 12 أيلول 1989.

-معاهدة مناهضة التعذيب و غيره من المعاملات أو العقوبات القاسية والمهينة وغير الإنسانية: 12 أيلول 1998.

-الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري: 14 شباط 1972، واتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة: 22 أيار 1996. واتفاقية حقوق الطفل: 16 نيسان 1993.

و الشكل المؤسسي للعمل في مجال الشباب في الجزائر يتمثل في :- وزارة للشباب و الرياضة : و هذا النمط وجد بعد أن تم العمل لفترة طويلة تحت صيغة المجلس الأعلى للشباب والرياضة كهيئة تنفيذية حكومية، و يلاحظ في الجزائر كما في أغلب الدول العربية أنها ترتبط بين الشباب والرياضة، حيث أن الهياكل التنفيذية بها وزارات

¹ - أحمد، محمد أضيعة: التنشئة الاجتماعية للشباب، الطبعة الأولى، 1999، ص 15.

للشباب و الرياضة وليس للشباب فقط، و أن الرياضة هي التي تعنى بالشباب بالإضافة إلى أن الجزائر تقيم عيد وطني للشباب لتعميق إحساسهم بالولاء و الانتماء و تشجيعهم على الإنجاز والابتكار، كما يوجد بالجزائر "لجنة الثقافة والإعلام و الشبيبة و السياحة" و لكن الجدير بالذكر أنه لا يوجد بالجزائر كما في باقي الدول العربية برلمان ، فلم تشكل الجهات الحكومية و التنفيذية المتخصصة بالتعاون مع الجهات العاملة في مجال الشباب أي هياكل أو أشكال من التعاون في رسم استراتيجيات أو سياسات محددة للتعامل مع قضايا الشباب وبالأخص من منظور حقوقهم وواجباتهم¹.

- لجان الشباب في البرلمان الجزائري :

يشكل بمجلس الأمة الجزائري 9 لجان نوعية، و يمكن التعرض للقضايا المتعلقة بالشباب في العديد منها، ولكن أكثرها تعرضا "لجنة الثقافة والإعلام و الشبيبة و السياحة"، و من بين اللجان الأخرى "لجنة الشؤون القانونية والفدرالية وحقوق الإنسان، لجنة التربية و التكوين والتعليم العالي و البحث العلمي و الشؤون الدينية ."
تختص لجنة التربية و التكوين و التعليم العالي و البحث العلمي و الشؤون الدينية بالمسائل المتعلقة بالتربية والتعليم العالي و البحث العلمي

والتكنولوجيا و القواعد العامة التي تحكم سياسة التكوين المهني، والشؤون الدينية . فيما تختص لجنة الثقافة والإعلام و الشبيبة و السياحة بالمسائل المتعلقة بالثقافة و التراث الثقافي وتطويره و ترفية قطاع الإعلام والسياسة العامة للشباب و تطوير السياحة.لذا لا توجد أي معاهدات أو اتفاقيات دولية صادق عليها الجزائر كغيرها من الدول العربية تختص بحقوق الشباب وواجباتهم ،و لكن هناك العديد من الخطوط العامة و الإرشادية وبعض الاتفاقات أو بعض الأشكال التي تشبه الاتفاقيات والمعاهدات التي تختص بحقوق الشباب وواجباتهم و التي ليس لها الصفة الإلزامية أو القانونية².

و من الملاحظ من خلال هذا الاستعراض ،يتضح أن الدستور أو القانون الأساسي لم يشر إلى كلمة الشباب أو الشبيبة، أي يمكن القول أن النظرة المبدئية و التي قد تكون قاصرة لم تكن فئة الشباب من أولوياتها أو إن الاهتمام بالبرامج والسياسات لم يحكمه القانون.و عدم الإشارة إلى الشباب لا يعني الحكم المبدئي أو المطلق بعدم الاهتمام بهذه الفئة الحورية و الهامة إلا أنها تعطي الشعور أو الانطباع الولي بعدم الخوض في تصنيفات للشرائح العمرية المختلفة داخل الدولة . كما يتضح أن معظم الدول العربية تغفل أو تهمل الاهتمام بالفئة العمرية من(15-25).

¹ - لمزيد من التفاصيل أنظر: -الحالة المعرفية للدراسات و البحوث حول الشباب العربي، إدارة السياسات السكانية و الهجرة، جامعة الدول العربية، 2005، ص 61.

² - المنتدى الإقليمي العربي للسكان ،جامعة الدول العربيةالإسكوا، بيروت، نوفمبر، 2004، ص 44.

- معرفة شريحة الشباب و محيطهم أو (المستهدفون) :

. أرقام و دلالات: ديمغرافيا تعد الجزائر بلاد الشباب. بمعنى أن سكان الجزائر معظمهم شباب، و هي طاقة وقوة إنتاجية لا تضاهيها قوة أخرى، و هذه الظاهرة الديمغرافية هي ناتجة في الواقع عن ظواهر اجتماعية أخرى تتمثل في الزواج، والإنجاب أساسا، لكن هذه الظاهرة بدورها خاضعة للتغير و التحول، نتيجة للتغيرات الفكرية والتطلعات والسياسات الاجتماعية والأوضاع الاقتصادية و ظروف الحياة عموما والتحضر و العصرية، يضاف إلى كل ذلك المناخ الفكري العام، المحلي والدولي، الذي يروج للخطر الديمغرافي، و ثقل السكان، خاصة منهم الشباب، على التنمية باعتبار الرعاية التي يحظى بها الشباب طويلة، حيث تقتلص فترة إنتاجه، أي العمر الإنتاجي، و تطول فترة رعايته، هذا المناخ كله يساهم في التأثير على الوضع الديمغرافي للبلاد، حيث بلغ عدد الشباب 1950 في العالم 460013 مليون شاب و شابة طبقا لما جاء في وثيقة سكان العالم التي أصدرتها منظمة الأمم المتحدة سنة 1988 وارتفع عددهم في سنة 1985 إلى 941428 مليون ويتوقع أن يصل عددهم في العالم بحلول سنة 2000 إلى 1.069.033 مليون شاب و شابة. و كان عدد الشباب في سنة 1950 يشكل 18.3 بالمئة من إجمالي سكان العالم وارتفعت هذه النسبة في سنة 1985 لتصل إلى 4,19 بالمئة و يوقع أن تصل تلك النسبة سنة 2000 إلى 17,1 بالمئة فشباب العام ينمو عددهم سنويا بمعدل 1,8 بالمئة و هذا النمو هو النتيجة الطبيعية للنمو السريع لعدد الأطفال في عقدي الستينات و السبعينات و لو انخفض نمو عدد السكان فسينخفض عدد الشباب في شيء من البطيء كما سيستمر هذا الاتجاه في الارتفاع . والملاحظ أن العدد السنوي للشباب في العالم انخفض من 2,2 بالمئة في السنوات 1985/1980 إلى 1,4 في سنتي 1990/1985 و من المتوقع أن يرتفع معدل نمو الشباب بالنسبة لعدد السكان في العالم مرة أخرى ليصل إلى معدل يبلغ 1,5 بالمئة في الفترة ما بين سنتي 2000 و 2025. وباستثناء سكان إفريقيا أين ستستمر نسبة عدد الشباب في الارتفاع بالنسبة لمعدل الزيادة في إجمالي عدد السكان ليصل في سنة 2025 إلى 2,1 أما بالنسبة للمناطق الرئيسية الأخرى في العالم فستكون فيها نسب المعدلات الشبابية أقل بالنسبة لإجمالي السكان¹ .

إذ يمثل الشباب ما دون الثلاثين سنة 71.23 بالمئة من المجتمع، فقد تضاعف عدد السكان ثلاث مرات منذ الاستقلال بما فيهم فئة الشباب، و هذا راجع إلى انخفاض في وفيات الأطفال و سياسة مجانية العلاج و ارتفاع في معدلات الزواج كون الأسرة الجزائرية تحبذ الولادات الكثيرة، لكن ما لاحظته علماء الديمغرافيا مؤخرا هو بروز ظواهر جديدة تستدعي الدراسة ألا و هي انخفاض في قيمة متوسط النمو السنوي و معدل الخصوبة، وتأخر سن الزواج .

¹ - الأرقام المشار إليها مستخلصة من الإحصاء العام للسكن و السكان لسنة 1998، الديوان الوطني للإحصاء السالف ذكره .

-الشباب في الإحصاءات الوطنية المختلفة :

يمثل الشباب نسبة معتبرة بالنسبة لإجمالي السكان، و من أجل ذلك سنتناول في هذا المحور البنية الديمغرافية للجزائر بالأرقام لنبرز ما تمثله فئة الشباب فيها، من طاقة و ثروة حيوية يمتلكها المجتمع الجزائري وحسب التعدادات المختلفة، إذ أن الإحصائيات الوطنية لسنوات 1980، 1970، 1990 المتعلقة بتوزيع السكان حسب السن. حيث ارتفع عددهم من 13.3 مليون نسمة في سنة 1970 إلى 18.6 مليون نسمة سنة 1980 ثم إلى 25.04 مليون نسمة في سنة 1990. و من جهة أخرى، تجدر الإشارة إلى أن عدد سكان الجزائر يقدر ب 29.3 مليون نسمة في شهر جوان¹ 1998.

نستعرض هنا بعض الأرقام ذات الدلالات السوسولوجية في مكونات المجتمع الجزائري ، و التي تعكس موقع الشرائح الشبابية فيه و هي كما يلي: 1-نسبة المواليد بعد 1962: تبلغ نسبة السكان الذين ولدوا في عهد الاستقلال : 79.73 بالمئة . و هي نسبة السكان الذين أعمارهم 39 سنة فأقل و المقدر عددهم بأكثر من 23 مليون نسمة. أما الذين ولدوا قبل 1962 فتبلغ نسبتهم 20,27 بالمئة و يقدر عددهم بحوالي 6 ملايين نسمة فقط، و هم أقلية ، مما يجعل دورها على الساحة الاجتماعية يتقلص تدريجيا و هو ما يعني أن المجتمع الجزائري مجتمع شباب، كون 80 بالمئة من سكانه دون سن الأربعين .

و بخصوص توزيع السكان حسب الجنس تجدر الإشارة إلى أن فئة النساء بقيت من حيث العدد تفوق فئة الرجال خلال الفترة الممتدة بين الستينيات و بداية الثمانينات، و قد انقلب الوضع في سنة 1990 حيث سجل تفوق فئة الرجال ذلك ما بينه الإحصاء العام للسكان و السكن سنة 1998، و هو أول تفوق عددي للرجال على النساء. إن تلك الخاصية (أي شبابية المجتمع) أدت بصورة تلقائية إلى تجدد مشكلات الشباب ومسبباتها ، وكذا أسلوب المعالجة. و هي التي أحدثت الاختلال في مسايرة الشباب لقيم المجتمع ، بسبب تغييب الأسس السليمة للتنشئة الاجتماعية للطفولة و الشباب سواء على مستوى الأسرة و المدرسة ، أو على مستوى مؤسسات المجتمع الأخرى. 2-فئة الأعمار : ديمغرافيا تعد الجزائر بلاد الشباب بمعنى أن سكان الجزائر معظمهم شباب، و هم يمثلون طاقة وقوة لا تضاهيها قوة أخرى تتمثل في الزواج والإنجاب أساسا، لكن هذه الظاهرة بدورها خاضعة للتغيير والتحول نتيجة للتغيرات الفكرية و التطلعات والسياسات الاجتماعية و الأوضاع الاقتصادية وظروف الحياة عموما، والتحضر والعصرنة.

تقدر نسبة الأعمار من 0 إلى 34 سنة ب: 74,02 بالمئة أي 21.669.477 نسمة من مجموع السكان البالغ عددهم 29.272.343 نسمة حسب إحصائيات 1998. وإذا اعتمدنا مقياس الأمم المتحدة 29 سنة كسقف لمرحلة الشباب فإننا نجد عدد الشباب الذين تجدد الوزاره نفسها معنية بهم يبلغ 12.775.032 نسمة ، أي نسبة إجمالية تقدر ب: 43.64 بالمئة² .

¹ - المركز الوطني للدراسات و التحاليل الخاصة بالتخطيط، "النوع الاجتماعي و التنمية في الجزائر"، مجلة رقم 2001، 19، ص 16.

² - المركز الوطني للدراسات و التحاليل الخاصة بالتخطيط، السالف ذكره، ص 17.

لذا نعتبر أن الاهتمام المنصب على الشباب مؤخرًا دليلًا على أن وضعه يستدعي مراجعة السياسة الموجهة إليه خاصة إذا نظرنا إلى الشباب على أنه القوة الفاعلة في المجتمع، والعنصر الأساسي لبناء الاقتصاد الوطني .

-التحديات التي تواجه الإعلام الجزائري:

إن المشكلات الأساسية ليست في التكنولوجيا ذاتها، ولا في البنى الأساسية التي يمكن استيرادها إذا توافرت الإمكانيات المالية... ولكنها تكمن أيضًا في عديد من المسائل السياسية والتنظيمية والتعليمية والثقافية والأخلاقية، ولمواجهة هذه التحديات يتوجب تضافر الجهود وتعاون جهات حكومية وغير حكومية وتخصصات علمية متعددة ومهارات علمية متنوعة.

ولا بد أن يبنى المجتمع على الشفافية والديمقراطية أي لا يمكن توافر مجتمع معلومات في أية دولة دون إصلاح سياسي حقيقي، وتوفير بيئة ديمقراطية حقيقية، واعتراف كامل وحقيقي بحقوق الإنسان وحقه في الوصول إلى مصادر المعلومات، وتبادلها مع الآخرين بحرية كاملة أو دون تحديث فلسفات ونظم وأساليب الإدارة العامة وتحسين العلاقات والمعاملات بين أجهزة الدولة والمواطنين، وإعادة تشكيل وصياغة الكم الكبير من المعلومات التي تمتلكها أجهزة الدولة ومؤسسات المجتمع على نحو يؤثر إدارة أكثر فعالية وإبداعية وخدمات أكثر أفضل للمواطنين مع مزيد من الشفافية والمشاركة الديمقراطية في الشؤون العامة للمجتمع، إلى جانب تنامي النظرة الدونية للجانب المعرفي العلمي والثقافي لصالح تغليب البعد الترفيهي المتنوعي، وبالتالي غياب النشاطات الفكرية والعلمية-المعرفية عن برامج واستراتيجيات ناجعة.

وإننا نرى بأن حل مشكلات الشباب على المدى القريب والمتوسط والبعيد المدى، يستلزم الاعتماد أولاً على استراتيجية إعلامية تتكفل بطرح مشكلات الشباب، وتخصص بذلك محطات إذاعية وتلفزيونية خاصة تتوجه إليهم، ويشرف على إدارتها مختصون في مختلف العلوم الاجتماعية، لتوعيته بالقيم الدينية والوطنية وتعزيز روح الانتماء لمجتمعه وتنمية روح المسؤولية لديه، ورفع مستوى تفكيره وتصوراتهِ ليستطيع حل مشاكله بطرق معقولة. هذا وتؤكد المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم "بأن هناك عدم اهتمام من وسائل الإعلام العربية بالشباب والبرامج الموجهة إليه، والتي تجمع بين جودة المحتوى وتنوع الإخراج وتميزه وإثارة اهتمام الشباب وتحديد الحاجات الإعلامية للشباب وضبط توجهات إعلامية واضحة المعالم تجاههم"¹.

لقد أصبح من المستقر علمياً وعالمياً أن الشباب لهم خصوصية يجب مراعاتها في صنع السياسات العامة، بمختلف أبعادها، لذا فإنه من الهام أن نثق في اختيار الشباب وأن نترك لهم تحديد أولوياتهم اقتناعاً بأن الخبرة تأتي مع الممارسة، وأن الصبر على الشباب أمر ضروري لكي نعطيهم الفرصة لإجادة التجريب والتعلم من الأخطاء.

¹ - خالد، عبد السلام للأمة العربية: حل مشكلات الشباب يستلزم الاعتماد على إستراتيجية إعلامية، مقال صدر في جريدة الأمة العربية بتاريخ: 18-

و السؤال الذي ينبغي طرحه ليس هو " ماذا نريد للشباب؟ و لكن هو ماذا يريد الشباب لأنفسهم؟ و يترتب على هذا التزاما بالرجوع الى الشباب بكافة الطرق المباشرة الممكنة لمعرفة أولوياتهم و قياس قدراتهم و تنمية مهاراتهم من خلال بناء قواعد بيانات موثوق فيها انطلاقا من طرح سؤال محوري هو: ماذا نريد معرفته عن الشباب ؟

لذا يبقى من الضروري بناء قواعد بيانات مواتية للغرض من خلال سياسات تمكين الشباب تكون كافية لقياس العائد منها من واقع الشباب أنفسهم، و إيمان القيادة السياسية و اقتناعها بأهمية مشاركة جمهور الشباب في صنع و تنفيذ السياسات العامة، و إتاحة الفرصة لدعم هذه المشاركة من خلال ضمان الحرية و إتاحة المجال أمام الشباب للتعبير عن آمالهم و طموحاتهم و رأيهم في قضايا مجتمعهم و مشكلاته، و إتاحة الأساليب الإعلامية المتنوعة لتقديم عرض للآراء و الأفكار و الاقتراحات بوضوح تام و حرية كاملة مع محاولتها توصيل هذه الأفكار و ضمان وصول المشاركات لصناع القرار¹.

و العمل على تنمية أساليب لاستشارة اهتمام الجماهير و تنمية قدراتهم على المشاركة خاصة و أن المشاركة الشبابية ما تزال تقطع طريقها نحو الترشح كاختيار مجتمعي استراتيجي في البلدان النامية بدرجات متفاوتة من السرعة والثبات، لأن ظاهرة عزوف الشباب عن الشأن العام أضحت ظاهرة عالمية، حتى أن بعض الدارسين أطلق عليها مصطلح "اللامبالاة المدنية" في حين أن الحكمة الأخلاقية تقضي باعتبار مشاركة الشباب هدفا رئيسيا في استراتيجيات و سياسات الإصلاح، و طينيا و عالميا و التي تستند على مبدأ مفاده أن ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب، أي أن تمكين الشباب يتطلب إعادة النظر في التشريعات و السياسات و الممارسات من منظور الجيل.

إن مساعدة الشباب على المحافظة على قيمته و التمسك بها على أرض الواقع و ترجمتها إلى أفعال يخلص مسار النمو النفسي من التخبط و يضيفي أمانا و أمانا فيمكن لوسائل الإعلام أن تعمل على تزويد الشباب بالإحساس بالغرض المطلوب منه و توجيهه تجاه هذا الغرض و التأسيس لعمل فردي و جماعي موحد لذا أصبحت وسائل الإعلام فاعل أساسي لا يمكن تغييره أو التخلي عنه و بهدف التكيف مع الوضع أصبح لزاما²:

1-التأسيس لعقلانية جديدة:أو عقلنة المجتمع و الحرص على العمل، و وفقا لما يتطلبه الوضع العام و مؤسسات الضبط الاجتماعي و تحديد الأهداف وفقا لمصلحة مبدأ العمل.

و لكن نجد آثار الإعلام الوافد و ثقافات غريبة عن ثقافة المجتمع لذا يتعين علينا الاهتمام ببرامج نابعة من قيم هذا المجتمع و ظروفه أيما كان نوعها على أن تكون هذه البرامج واقعية تجسد واقع الشباب (آماله و آلامه) و تشده إليها فوسائل الإعلام أضحت من العناصر الأولية المسؤولة عن إعداد الإنسان الذي هو الركيزة الأساسية في إحداث النهوض والتنمية في أي مجتمع.

¹ - المنجي، الزيدي: قضايا الشباب في العالم الإسلامي: رهانات الحاضر و تحديات المستقبل، تونس 24-26 نوفمبر 2008 /مقاربة سوسيولوجية

لنموذج التونسي، ص 18.

² - المنجي، الزيدي، نفس المرجع، ص 19.

و بالتالي أصبح يتحتم عليها تعريف الشباب بآليات العولمة من أجل إعداد إنسان قادر على بناء الغد و تكوين شباب مسلم بالمعلومات قصد التعامل مع الظواهر الجديدة بأبعادها و تأثيراتها تعاملًا يتسم بالموضوعية و النقد البناء .

و بالتالي فإنه لمن المهم الاعتماد على البحوث الاستطلاعية و المبادئ الأساسية الواجب الأخذ بها للعمل مع الشباب و تحديد أهداف متمثلة أساسا في المساهمة في تحسين و تعبئة الشباب بمبادئه و حقوقه و تفعيل مشاركته السياسية من خلال الإعلام و التحسيس بمبادئ و ميكانيزمات المواطنة لرفع مشاركته في الشأن العام و إعطاءه الفرصة لمناقشة آرائه الخاصة بالمواطنة مع مسئولين سياسيين و عموميين من خلال تكريس فضاء للإعلام و التبادل الدائم بين الشباب عبر شبكات إعلامية منظمة بهدف التوثيق و التشاور و تبادل التجارب و تعميم و ونشر المعلومات و المعطيات التي تخصه و تهمة.

- و بالتالي لا بد من :

- تشجيع حركة الشباب في مختلف مناطق الوطن مما يخلق شعورا عند الشباب بالانتماء إلى قضايا كبرى و يمكنهم من تنمية الصفات القيادية عندهم ، وخلق و تطوير إطارات الشبيبة من أجل إدماجها في مسار اتخاذ و تنفيذ القرار في مجال السياسات العمومية الخاصة بالشباب.

-التدريب على الممارسات الديمقراطية من خلال خلق فضاءات للتشاور و الحوار و التمثيلية الدائمة للشباب (خلق مجالس جهوية للشباب).

- خلق لجان خاصة بالشبيبة في المجالس الجماعية و العمل على تحقيق تمثيلية سياسية كافية للشباب على المدى القصير و العمل على خلق نقاش وطني بمشاركة جميع المتدخلين في السياسات العمومية للشباب لوضع "خطة وطنية للشباب" تكون إطارا مرجعيا في العمل بالنسبة للسنوات القادمة، وبحث وسائل الإعلام عن الكيفية التي يمكن بها تفعيل التوصيات و أيضا الوسيلة الكفيلة لضمان تحسين صورة المسؤولين السياسيين لدى الشباب. وبحث وسائل الإعلام عن الطرق الفاعلة لمتابعة و مواكبة التغييرات السوسولوجية التي تطرأ على الشبيبة من خلال إجراء دراسات و أبحاث ، و جعل هذه المعطيات رهن إشارة جميع الفاعلين¹ .

- التعامل مع الشباب انطلاقا من مرتكزات أساسية للانفتاح على هذه الفئة ، و العمل وفق سياسة القرب معها وذلك لضمان فهم عميق لمتطلبات هذه الفئة ، وذلك بقياس تمثلات هذه الفئة و انتظار اهتمام من المسؤولين السياسيين والمؤسسات السياسية و ربطها بمجموعة من المتغيرات المتعلقة بكل من السن و الجنس و المستوى الدراسي والمستوى الاجتماعي ، كل ذلك كان ضروريا لفهم اهتمام الشباب في محاولة من وسائل الإعلام لفهم كيف ينظرون إلى مشاركتهم في الشأن العام.

¹ - Dominique WOLTON. les médias, maillon faible de la communication politique .HERMES,n 4,1998,p.4.

-مساعدة الشباب على الانفتاح على المؤسسة الإعلامية لمعرفة آرائه ومناقشتها وتسجيل ملاحظاتهم لتعميق المضمون وتوزيعه على كل المهتمين بشؤون الشباب و كل المؤسسات الحكومية.

- التعرف على مستويات الطموح و المكانة الاجتماعية و درجة الانصياع للجماعة المحلية، و الكشف عن درجة الاعتماد على الجماعات الأولية المحلية، بالإضافة إلى مقدرة وسائل الإعلام (نخص بالذكر الإذاعة) على استخدام التجديدات و تقييم الشباب لهذه التجديدات ، باعتبار الإطار الاجتماعي الثقافي هو الأداة الفعالة في الكشف والتنقيب عن هذه العوامل المتكاملة .

و حتى يصبح من الممكن إقامة تعميمات حول هذه العملية، فإن الأمر يتطلب استخدام قطاعات عريضة حتى يصبح من الممكن تفسير الظواهر المختلفة المرتبطة بالتغير و الرأي والاتجاه،حتى يصبح من الممكن التنبؤ بما قد يحدث، كما أنه من المهم أن تتعرض وسائل الإعلام لاتجاهات الشباب بوصفها عمليات دينامية مرتبطة بالبيئة الاجتماعية و الحياة العقلية للشباب ، و ليست تلك التي تعالج الاتجاهات كوحدات مستقلة¹.

لذا أصبح من المهم تحديد بعض النقاط التي نراها مهمة في سياق منهج العمل المقترح²:

-تحديد الفئة الشبانية التي يوجه إليها النشاط .

-تحديد الأهداف و الغايات المتوخاة بوضوح .

-تحديد محتوى البرامج بدقة ووضوح.

-اختيار و توفير الوسائل الضرورية المناسبة.

-اعتماد أسلوب التبليغ و التشويق و الاعتماد على البرمجة فالبرمجة في أبسط تعريف لها، هي الترجمة العملية لمجموع التوجيهات الفلسفية و الفكرية و التربوية و العلائقية الواردة في استراتيجية السياسة الوطنية في مجال الشباب و تجسيدها ميدانيا من أجل تحقيق الغايات و الأهداف المرسومة مسبقا، فغياب البرمجة عموما يفسح المجال للارتجال و التلقيق، الأمر الذي يؤدي إلى فقدان المصداقية فيما نقوم به من أعمال و نشاطات، و من ثم حتمية الضياع في غمار الفوضى و التعتيم و التمويه، مع توسيع دائرة البحث و الدراسة الخاصة بتأثير الأجهزة الإعلامية على الصعيدين المحلي و الوطني، بهدف الرصد الدقيق لدور هذه الوسائل في أداء رسالتها الثقافية على تلك الأصعدة.

- قراءة وفهم الاحتياجات الحقيقية الثقافية والترفيهية للشباب ،ومحاولة تليتها بما ينسجم مع قيمه الثقافية والحضارية،من خلال برمجة تلي الأذواق السامية،وتشجذ الملكة الفكرية والثقافية للمتلقي.

- بذل الجهد في سبيل وضع مخطط منظم يستوحي معطياته من استراتيجية واضحة الأهداف.

- تقديم برامج تنسجم مع مرجعية المشاهد و المستمع و القارئ الثقافية والدينية والأخلاقية، يمكن أن يكون لها الأثر الحمود في النفوس،ولاسيما بالنسبة للأجيال الشابة من أبناء المجتمع،خاصة وأن الفضائيات أضحت منافسا عنيدا للمؤسسات التربوية التقليدية مثل الأسرة والمدرسة.

¹ Dominique WOLTON , op, cit, p 5

² -عبد الله بوجلال، نفس المرجع ، ص 65.

- تأهيل القنوات المحلية و الوطنية وجعلها في مستوى قادر على منافسة الفضائيات الغربية، وتطوير الوظائف التي يضطلع بها التلفزيون الجزائري حتى يتكامل مع غيره من وسائل الاتصال التقليدية والحديثة في القيام بدوره الثقيفي في عصر المعلومات ،و كذا التعريف بالحاجات و الدوافع الفردية التي تؤثر بجانب الخصائص والسمات الاجتماعية في تخطيط السياسات التحريرية و صياغة الرسائل الاتصالية .

- و لذا بات من المهم¹:

-دراسة الخصائص و السمات الاجتماعية للمجتمع و فئات المتلقين و القائم بالاتصال في علاقتهم بالسياسات المعلنة و المستمرة و كذلك اتجاهات محتوى الوسيلة و خصائصه، ودراسة العلاقة بين السياسات التحريرية واتجاهات المحتوى و الحاجات الاجتماعية في إطار الفكرة العامة أو العقيدة أو الفلسفة التي تسود المجتمع و بناء المؤسسات و تحديد وظائفها و اتجاهاتها.

- دراسة دور هذه المؤسسات الإعلامية في دعم المراكز و الأدوار الاجتماعية للمؤسسات و الأفراد في المجتمع. و يرتبط هذا بمدى تحقيق الحاجات الاجتماعية و دور الإعلام في دعم المراكز و الأدوار في المجتمع بما يتفق مع الأهداف الاجتماعية الكلية التي تعتمد على التوافق الاجتماعي مهما اختلفت توجهات المجتمع سواء بالنسبة للنشاط الجمعي أو النشاط الفردي .

و لذلك تعتبر المحددات السياسية للنظم الاجتماعية أساسا في تحقيق الأهداف و المبادئ التي تقوم العملية الإعلامية بتحقيقها و التي يمكن من خلالها تقويم الأداء أو نجاح العملية "الإعلامية" في تحقيق الحاجات الاجتماعية. إن طرح مسألة أوضاع الشباب في الجزائر باتت اليوم مسألة ذات أولوية و قد زادت أوضاع الشباب تعقدا من خلال الأوضاع العالمية- الإقليمية-و الوطنية المتغيرة سواء في المجال الاقتصادي-السياسي-الاجتماعي أو الثقافي من حدة طرح مسألة الإعلام الجزائري، و تعامله مع معضلة الشباب الجزائري اليوم .

و مهما كانت الاستراتيجيات المتبعة من طرف الدولة فإن التوجه الأكيد هو استمرار إيلاء الأهمية إلى دور الإعلام في إيصال مشاكل الشباب الجزائري للتخفيف من حدة الأزمة التي وصلت إلى حد لا يمكن من خلاله إغفال الأمر و من هنا جاءت و تأكدت الحاجة إلى إعادة النظر إلى هذه الفئة قصد إدماجها من جديد "إدماجها كاملا" ليصبح ملف الشباب نقطة ارتكاز محورية من طرف السلطات الفاعلة بالمجتمع².

و نظرا للدور الهام الذي يضطلع به الإعلام اليوم من إعادة دمج و تفعيل دور الشباب من خلال إسماع صوته والمساهمة بذلك في مصالحه الشباب مع ثقافتهم و تاريخهم وعملا بهذا المنطلق لا بد من إيجاد طريق ناجعة في التعامل مع المواضيع المتعلقة بالشباب، واعتماد سياسة عمل تدل بالتأكيد على تحسين العمل و ارتفاع الأداء ووصول العمل إلى مستوى من التحليل و التقييم و إلى درجة من التنظيم و التنظير على وسائل الإعلام و نخص بالذكر الإذاعة التي أعمل بها والتي تسعى جاهدة لترجمة الأهداف الرسمية لبرنامج فخامة رئيس الجمهورية من

¹- المنجي، الزيدي ، مرجع سابق ، ص 22.

²- بنرمضان، يوسف: نحن و الآخر و الوساطة، المجلة التونسية لعلوم الاتصال، عدد 19، عام 1991، ص 3.

خلال تحقيق الانسجام بين مختلف الهيئات لأجل التقارب بين شباب البلديات لإرساء علاقة إنسانية حقيقية. وذلك من خلال تشجيع دور مؤسسات الشباب على نشر أنشطة و ممارسات علمية و ثقافية و رياضية² .

- تنوع المضمون الذي تقدمه تلك الوسائل، وكلما زاد التنوع زادت إمكانيات جذب انتباه الجماهير، وزادت إمكانيات ارتباط الجماهير العربية بوسائل الإعلام التي يمكن أن تشبع احتياجاتها الإعلامية والمعرفية المتنوعة .

- أن تزيد في المعدل الساعي للبرامج التي تهتم بالشباب و في الحصة الترفيهية الهادفة حتى يجد الشاب لنفسه مرتعا و متنفسا يلجأ له متى أراد. و باعتماد وسائل إخراج تقنية علمية حديثة.

- العناية بتحسين الشباب من التيارات الهدامة و تثبيت اعتزازه بأصالته من خلال تكثيف البرامج الإعلامية الموجهة و العناية بهم. وتدريب الشباب على الإنتاج الإعلامي وتمكينه من تقنياته الأساسية عبر أنشطة النوادي الشبابية و البعد عن المواضيع المنافية لمبادئنا و معتقداتنا.

— ضرورة أن يبرز الإعلام الحقائق بنقيضها للشباب و أفراد المجتمع و عدم تهميش القضايا الأساسية التي تهتم الشباب .

- ضرورة الموازنة في البرمجة الإعلامية و اجتناب المبالغة في نقل الحقائق، وتبني وسائل الإعلام خططاً تربوية منهجية تهتم الشباب في كافة الميادين الاجتماعية و الاقتصادية والعلمية وتغطية كل التظاهرات و الفعاليات الشبابية والتركيز على مسائل الإبداع وإبراز المواهب، و تفجير الطاقات في ميادين الثقافة و الأدب و المسرح و الموسيقى والغناء و التمثيل و الرسم و المعارض و السينما و الرياضة والآثار و السياحة الخ.

انتقاء المواضيع الإعلامية التي تهتم الشباب و التركيز على الموضوعات التي تؤكد على احترام الأسرة وتقدير جهود الأبوين، و توعية الشباب بكيفية الاستفادة من البرامج المفيدة. و نشر الوعي الوطني في نفوس الشباب ودفعه للمشاركة في الخدمات التطوعية والحملات الاجتماعية وذلك عن طريق عقد الندوات التي يشارك فيها الشباب¹ .

خاتمة :

اليوم نخوض بلادنا غمار تحولات عميقة و جذرية تستهدف البنية الاقتصادية و الاجتماعية و هو ما يفرض علينا عناية خاصة بالشباب لإدماجهم و تعبئتهم في هذا المجال فالجهود المبذولة من طرف السلطات العمومية ، لا سيما خلال العشرية الأخيرة و الإجراءات المتخذة لفائدة قطاع الشباب ، تتطلب تعزيزا و تثمينا أكثر.

و يقتضي ذلك تحديد سياسة إعلامية قادرة على استقطاب الشباب و إرساء استراتيجية تتسم بالانسجام والتنسيق ترتكز على أطر ديمقراطية موسعة للحوار و التشاور جامعة قدر الإمكان لمختلف الفئات الشبابية .

¹ - بن رمضان، يوسف: نفس المرجع ، ص 4.

و تتطلب هذه الرؤية تعزيزها عن طريق تحديد سياسة اعلامية تجمع حولها الشباب مع إعداد استراتيجيات تقوم على مقارنة منسجمة متعددة القطاعات و متناسقة يدعمها بروز أطر ديمقراطية للتشاور موسعة قدر الإمكان لمختلف الفئات الشبابية إذ ينبغي في هذا المقام اعتبار الشباب فاعلين اجتماعيين من خلال الدور الوسيط الذي تقوم به وسائل الإعلام، و خاصة ما يتعلق بتقديم المعلومات، شرح أهمية و مغزى الأحداث و بالتالي بناء الوفاق الاجتماعي و تخفيف التوتر و القلق. فآلية الإعلام و موضوعه، و دوريته، و مرونته، و تنوعه أمور تجعله من الفعالية الأكثر تأهيلا للتعاطي مع شتى المشاكل و منذ مراحلها المبكرة جدا.

و في ظل ضعف الإنتاج الإعلامي الموجه إلى الشباب و غياب معالم رؤية إعلامية شبابية. فان السبيل الوحيد للتعامل مع المضامين الوطنية و الوافدة هو تمكين الشباب من تكوين رؤية نافذة و واعية لتلك المضامين . يبقى أن نشير إلى أن العمل على بث وعي إعلامي يقتضي تدخل و تفاعل البيئة المحيطة بالشباب مع اعتماد مقارنة شمولية تترجم العلاقة بين أطراف العملية التواصلية أي الشباب و مضمون الرسالة مع النهوض بالوعي الإعلامي للشباب. لذا يتعين على أجهزة الإعلام أن توفر للمتلقى الشاب عناصر الفهم و التحليل لتمكينه من ممارسة حقه في إبداء الرأي و التقويم، و أن تعمل على إنتاج برامج للشباب تستجيب لاهتماماتهم الثقافية والاجتماعية و السياسية .

و هذا من خلال الدفع في اتجاه النهوض بالمضامين الموجهة إلى الشباب، مع التزام المؤسسات الإعلامية تخصيص ساعات معقولة من برمجتها لقضايا الشباب . و حث المؤسسات الإعلامية على تخصيص يوم للاحتفاء بالشباب على مستوى البرمجة.

- تعزيز تبادل البرامج الموجهة إلى الشباب بين مختلف الإذاعات و المحطات التلفزيونية الجزائرية .

- الاهتمام بالتكوين في مجال الإعلام الشبابي ، و العمل على بث سنوي مشترك بين مختلف القنوات الوطنية الإذاعية و التلفزيونية يشارك فيها الشباب .

إن المحاور المذكورة تهدف من خلال طرحها إلى الحث على التفكير في قضايا الشباب من منظور متكامل تكون أرضيته خطة إعلامية واضحة المعالم مع استصدار قرار لدعم إعلام الشباب على مستوى وزارة الإعلام والاتصال كما أنه من المهم أن تتعرض وسائل الإعلام لاتجاهات الشباب بوصفها عمليات ديناميكية مرتبطة بالبيئة الاجتماعية و الحياة العقلية للشباب، و ليست تلك التي تعالج الاتجاهات كوحداث مستقلة، فالهدف الأساس من دراستنا تلخص في الاهتمام بالعلاقة التي تربط الشباب بالوسيلة الإعلامية في محاولة منا إغناء الفضول المعرفي في هذا المجال لفهم مسارات و مسؤوليات تفاعل فئات عريضة من الشباب مع المنتج الإعلامي الوطني .

قائمة المراجع /

1. الزيديا المنجي: قضايا الشباب في العالم الإسلامي: رهانات الحاضر و تحديات المستقبل، تونس 24-26 نوفمبر 2008 /مقاربة سوسولوجية للنموذج التونسي .
 2. المركز الوطني للدراسات و التحاليل الخاصة بالتخطيط، "النوع الاجتماعي و التنمية في الجزائر"، مجلة رقم 19، 2001.
 3. المنتدى الإقليمي العربي للسكان ، جامعة الدول العربية الإسكوا، بيروت، نوفمبر، 2004.
 4. بوجلال عبد الله: آثار التلفزيون على الأطفال، مجلة بحوث، العدد "1"، جامعة الجزائر، 92-1993.
 5. صادق رابح : مفهوم الخدمة العامة في التلفزيون ، كلية الاتصال ، مجلة الإذاعات العربية، جامعة الشارقة، الإمارات.
 6. عبد السلام خالد للأمة العربية: حل مشكلات الشباب يستلزم الاعتماد على إستراتيجية إعلامية، مقال صدر في جريدة الأمة العربية بتاريخ: 18-01-2010.
 7. محمد أضيعة أحمد: التنشئة الاجتماعية للشباب ، الطبعة الأولى ، 1999.
 8. يوسف بن رمضان: نحن و الآخر و الوساطة، المجلة التونسية لعلوم الاتصال، عدد 19، عام 1991.
- المراجع باللغة الفرنسية /

1. WOLTON Dominique . les médias, maillon faible de la communication politique .HERMES ,n 4,1998.